هوامش

لم ولن يعوّض أي منتج تكنولوجي عن استخدام الكتب والوثائق لتأسيس ثقافة لا تسقط بالتقادم، ولا يمكن تزييف أختامها عبر «الفوتوشوب». هذا ما تضمنه مكتبة الأمة في تركيا

تكرّس مكتبة الامة ولع تركيا بالمكتبات وحرصها على استدامة القراءة (إيتاش اونال/ الاناضول)

مكتبة الأمة

صرح ثقافي في مجمع الرئاسة التركية

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

حين تسأل من أين جلب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان النسخة الأصلية لرسالة تهنئة الأمير عبد القادر الجزائري إلى السلطان العثماني عبد المجيد الأول، والتي حرص على إهدائها إلى الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون خلال زيارته الأخيرة لأنقرة ، يأتي الجواب من مكتبة الأمة. وهو أيضاً جواب السؤال عن المصدر الذي وفر الكتب النادرة التي منحتها أنقرة إلى 56 دولة، وتضمنت، وتناولت تاريخ تركيا في مراحل ما قبل العثمانيين وصولاً إلى ما بعد تأسيس جمهوريتها.

تشكل مكتبة الأمة مكان الاحتفاظ بالأرشيف العثماني والمخطوطات السرية والكتب النادرة، وتحتوي على 56 قاعدة بيانات متاحة للزوار، و550 ألف كتاب إلكتروني، و6 ملايين و500 ألف أطروحة إلكترونية، و120 مليون مقال وتقرير لـ 60 ألف مجلة إلكترونية، يستطيع المستخدم الاطلاع عليها بأحدث وأسهل الطرق، وبينها أيضاً تطبيقات للهاتف الخليوي.

والخبر الأحدث الخاص بمكتبة الأمة التي افتتحت في مجمع الرئاسة التركية بأنقرة عام 2020، وذلك بعد أربع سنوات من جمع الكتب وتشييد البناء المتميز، أن المكتبة بدأت في رد الجميل للدول التي ساندت ورفدت الصرح الثقافي التركي المهم بكتب ومخطوطات، وذلك من خلال إرسال ما وصفته بأنها «كنوز نادرة للمعرفة إلى 56 من أصل 108 دول في العالم كانت واكبت المشروع عبر إهداء مكتبة الأمة 10 آلاف كتاب ووثيقة وجدت في دول على امتداد السلطنة العثمانية».

وأعلن رئيس قسم مكتبة الأمة في الرئاسة التركية أيهان طوغلو في تصريحات إعلامية، أن «رد خطوات رد الجميل ليست إلا بداية لمبادرات أخرى ستتواصل في المستقبل بعدما ساهمت هذه الدول في جعل مكتبة الأمة واحدة من المكتبات الرائدة حول العالم على صعيد المحتويات والخدمات التي تقدمها، والأكبر في تركيا.

ويؤكد الحدث المتجدد ولع تركيا بالمكتبات وحرصها على استدامة عادات القراءة، والذي يدل عليه أيضاً اهتمامها بمشاريع تسيير مكتبات متنقلة في الشوارع، وتقديم كل عوامل الجذب وبينها الطعام وخدمات مجانية للقراء والباحثين.

ويتحدث معهد الإحصاء التركي عن أن عدد المكتبات في البلاد بلغ 32,411 تشمل إلى المكتبة الوطنية، 1182 مكتبة عامة و610 مكتبات جامعية، و30,618 مكتبة تعليم رسمية وغير رسمية، من أجل استعادة جمهور القراءة والكتب، علماً أن عدد المسجلين في المكتبات ناهز 7,4 ملايين العام الماضي.

باختصار

مكتبة الأمة هي الكبرى في تركيا ومكان وجود الأرشيف العثماني والمخطوطات السرية والكتب النادرة

■■■

افتتحت مكتبة الأمة بمجمع الرئاسة التركية في أنقرة عام 2020، بعد أربعة أعوام من جمع الكتب وتشييد البناء المتميز

■■■

أهدت 56 دولة مكتبة الأمة في تركيا 10 آلاف كتاب ووثيقة وجدت في أماكن على امتداد السلطنة العثمانية

بين الإنجازات الخالدة

وفيما توجد مكتبة الأمة ضمن مجمع الرئاسة، تدأب الدولة منذ عامين على إدراج زيارتها ضمن برامج الوفود الرفيعة ورؤساء الدول للبلاد. وتبلغ مساحة المكتبة 125 ألف متر مربع، وتتسع إلى أكثر من 5000 شخص، وتضم مليوني كتاب مطبوع، وملايين الدوريات والمخطوطات، وتعتبرها السلطات أحد رموز الافتخار بإنجازاتها خلال احتفال البلاد الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية العام المقبل.

ويرى أتراك كثيرون أن مكتبة الأمة بين المشاريع التي يسعى الرئيس أردوغان إلى تخليدها باعتبارها من الإنجازات الكبيرة التي واكبت فترة حكمه، إلى جانب تشييد المطار الجديد وجامع تشاملجا.

ويصف المتخصص في التوثيق والمكتبات ساميت الكياز، في حديثه لـ«العربي الجديد»، مكتبة الأمة بأنها «إنجاز القرن على الصعيدين العمراني والثقافي، وترجمة عملية لنقل واستعادة ثقافة القراءة التي بدأت تتراجع، خاصة بين فئات الشباب، بعد انتشار التكنولوجيا ووسائل الاتصال التي لا تكوّن ثقافة عميقة ومرجعية».

يضيف: «تتجاوز أهمية مكتبة الأمة كونها مكاناً يحتوي كتباً ووثائق ومخطوطات نادرة، فالقاعات التي تحتضنها تجعلها ملتقى لعقد الندوات والمؤتمرات. ووجودها ضمن المجمع الرئاسي، يحوّلها إلى صاحبة الوظيفة الأهم ضمن الصرح الكبير».

ويشير إلى أن اختلاف مكتبة الأمة وغناها الثقافي يرتبط أيضاً باحتوائها كتباً نادرة بـ 134 لغة مختلفة وتقارير من 100 دولة خاصة بمراحل توسع الإمبراطورية العثمانية في دول المشرق والمغرب».

ويتحدث الكياز عن وجود أكثر من 32 ألف مكتبة بين وطنية وعامة وجامعية في تركيا، وأهمها مكتبة السليمانية في مدينة إسطنبول التي يتجاوز عدد مخطوطاتها تلك التي في مكتبة الأمة. أما أقدم المكتبات فبايزيد الوطنية التي افتتحت عام 1884. والميزة الأهم التي توفرها مكتبة الأمة في أنقرة، أن رفوفها تمتلئ بكتب نادرة من أنحاء العالم، وبعضها يعود إلى القرن السادس عشر كانت محفوظة في مخازن وغرف ضبطت وفقاً لدرجة حرارة ورطوبة محددة من اجل الحفاظ عليها.

ويكشف المتخصص في المكتبات والأرشيف ايران جيلان، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن القائمين على مكتبة الأمة، باشروا تنفيذ مشروع تحويل المخطوطات النادرة والكتب القديمة إلى أرشيف مصور، في خطوة تلت عمليات رقمنة الكتب النادرة ومسحها ضوئياً، تمهيداً لتعزيز الوصول إليها إلكترونياً لقراءتها والاطلاع عليها.

وأخيراً احتضنت مكتبة الأمة نشاطات خاصة بالعلوم والتكنولوجيا للفئات العمرية بين 5 و17 عاماً، والتي هدفت إلى تنمية مهاراتهم وقدراتهم بالتعاون مع هيئة الأبحاث العلمية والتكنولوجية التركية (توبيتاك) التي تركز على اكتشاف المواهب بهدف تطويرها.

وأخيراً

عن المسلسل الدنماركي بورغن

رشا عمران

تابعتُ حلقات المسلسل السياسي الدرامي الدنماركي بورغن (يعرض على منصّة نتفليكس، من كتابة أدم بلايس وإنتاج دي أر تم، وإخراج مشترك، وهو من ثلاثة مواسم، عرض الأول والثاني منه عامي 2010 و2011، والثالث في 2013، لتعود الشركة المنتجة وتطرح موسماً رابعاً في 2022). وهو يتحدث عن بيرجيت نيوبرج، الشخصية الأساسية في المسلسل الطويل، متخيلة أول امرأة تصل إلى رئاسة الوزراء في الدنمارك (أول امرأة تحكم الدنمارك في الواقع كانت هيلي تورنينج، انتخبت، للمفارقة، بعد عرض الموسم الأول من المسلسل) وكأنّ صنّاع العمل كانوا يملكون نبوءة حول ما سيحدث في الدنمارك بعد سنة.

بيرجيت نيوبرج سياسيّة منخرطة في حزب المعتدلين، وزوجة وأم في الوقت نفسه، تربطها بزوجها الداعم لها علاقة متينة وملهمة، وبطفليها علاقة فيها كثير من الحنان مع قدر من الصرامة اللازمة لتسيير شؤونهما، ونتيجة مصادفة فضائحية صحافية ما، يجرى انتخابها رئيسة للحزب الذي تنتمي إليه ثم رئيسة لمجلس وزراء الدنمارك، وهي في أول أربعينياتها.

يشتغل المسلسل على منحيين: الأول كيف تُصنع السياسة الداخلية الدنماركية، ووضع الأحزاب البرلمانية والمستقلة وآليات الحكم الديموقراطي والتفاصيل المرتبطة بهذه الاليات. الثاني تسليط الضوء على شكل المجتمع الدنماركي، وتركيبة العلاقات الأسرية والتراتبية المجتمعية في مجتمع قطع أشواطاً كبيرة في الحريات الفردية والعامة.

والحال، أنّ صورة الديموقراطية التي تصل إلينا، ونحلم نحن سكان هذه المنطقة بأقل ما يمكن منها، ليست بالنصاعة التي نظنها، فالصراع الداخلي الذي يجري بين الأحزاب أو بين أعضاء الحزب الواحد يحدث فيه استخدام كل ما يمكنه أن يكون قذراً ومسيئاً، فباستثناء القتل والإيذاء الجسدي كله يبدو مباحاً في معركة السياسة الداخلية أو في اللعبة الديموقراطية، تشويه السمعة والبحث في التواريخ الشخصية عن أصغر الأخطاء التي يمكن للكائن البشري أن يكون قد ارتكبها وتوظيفها لتصبح سلاحاً في وجهه، هو أسلوب واحد فقط من أساليب فيها من القسوة الكثير مما يكشف عنه صراحةً مسلسل بورغن، كما يكشف بوضوح أنّ في السياسة لا يوجد عدو دائم ولا صديق دائم ولا مبدأ دائم، كل الشعارات التي تطرحها الأحزاب المتنافسة (يمين ويسار ووسط) يمكن التنازل عنها في حال خطر خسارة السلطة. أما الصحافة ودورها في اللعبة الديموقراطية، فيظهر المسلسل أنّ حرية الصحافة قد تؤدي، أحياناً، إلى كوارث إنسانية، خصوصاً في الصحافة الشعبية أو صحافة الفضائح الصفراء، لكن على الجهة الأخرى تفرض الديموقراطية حدّاً كبيراً من الشفافية لا يمكن للعاملين في السياسة التنصّل منها أمام الرأي العام.

الرأي العام الذي حتى لو لم يكن أغلبه يهتم بالشأن السياسي إلا أنّ من أهم حقوقه أن يكون من يمثلونه في البرلمان صادقين فيما يقولونه له، وأمينين في سعيهم إلى معالجة كل مشكلات المجتمع وتأمين الرفاهية لمواطنيه، فالرأي العام سوف يسقط كل من يحيد عن الصوابية الأخلاقية، تاركاً محاسبة الخارجين عن الصوابية السياسية للبرلمان نفسه. هكذا تتخفّف لعبة الديموقراطية مما يعلق فيها في أثناء المعارك والحملات الانتخابية والسعي إلى الحكم والسيطرة، فثمّة من يراقب وينتظر الوقوع في الخطأ ليفضح ويحاسب، وهو ما علينا نحن، سكان هذا الشرق، أن نتابعه بحسرة، فكلّ ما حصل خلال عقد ماض ونيف كان سعياً إلى الوصول إلى هذه الشفافية والمحاسبة، قتل من قتل من الشعوب العربية، وشُرّد من شُرّد، واختفى في المعتقلات من اختفى، لأن الشباب العربي حلم أن يحكمه موظفون يعرفون أنهم سوف يُحاسبون لو أخطأوا أو أفسدوا وفسدوا، لا آلهة مقدّسة هي التي تعاقب وتحاسب من يتجرّأ على المساس بهيبتها.

> صورة الديمقراطية التي تصل إلينا، ونحلم نحن سكان هذه المنطقة بأقل ما يمكن منها، ليست بالنصاعة التي نظنها

قد يتابع المشاهد الأوروبي مسلسلاً سياسياً مثل «بورغن»، وهو يفكّر كيف يمكنه أن يكون هو ذاته في قلب اللعبة السياسية، لا ناخباً، بل مشاركاً فاعلاً في حكم دولته، فالحكم هناك ليس امتيازاً ربانياً أبدياً، بل هو وظيفة تحتاج إلى طاقة هائلة. أما المشاهد العربي مثلي، فسوف يتابع المسلسل وهو يفكّر بتاريخ طويل من التفرّد بالحكم والاستبداد الوحشي الذي جعلنا، نحن أنفسنا، غير واثقين، ليس فقط من عدم قدرتنا على المحاسبة، بل حتى بعدم أحقيتنا في المشاركة في سياسات بلداننا، لأننا لسنا مؤهلين لذلك، ما يجعل كثيرين منّا يتساءلون دائماً السؤال الغريب، كلما حدثت محاولة نحو التغيير: ما هو البديل؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**